This article has been scanned by iThenticate No plagiarism detected

Volume 3, Issue 6, December 2021

p. 118-129

THE WORD MERCY AND ITS DERIVATIVES IN THE QURAN IS A CONTEXTUAL SEMANTIC STUDY

<http://dx.doi.org/10.47832/2757-5403.6-3.9>

Fatma AL-NAIMI ¹

Abstract:

This research deals with the word mercy and its derivatives in the Qur'an, a contextual semantic study, where the search tries to answer a key question about the semantic and contextual effect of the word mercy and its derivatives in the Holy Quran, Qur'anic studies have taken an important place between linguistic and semantic studies, because of their association with the Qur'an and its place in people; semantic studies are one of these studies, because of their importance in revealing the meanings of the text and its semantics. This research is intended to show the significance of this word and its derivatives in the Qur'an and its relation to it in the Qur'anic context and the connotations that have emerged from it, and the opinions of scholars and interpreters around it and to show differences in their semantic semantics, both grammatically, purely, and contextually.

Key words: Pronunciation, Mercy, and its Derivatives, in The Qur'an, Semantic, Contextual Study.

Received :
23/09/2021

Accepted:
01/11/2021

Published:
01/12/2021

¹ Dr. ,Qatar University, Qatar, fatmasalnaimi@qu.edu.qa, <https://orcid.org/0000-0002-5212-9186>

لفظ الرحمة ومشتقاتها في القرآن الكريم دراسة دلالية سياقية

فاطمة سعد النعيمي²

الملخص

يتناول هذا البحث لفظ الرحمة ومشتقاتها في القرآن الكريم دراسة دلالية سياقية، حيث يحاول البحث الإجابة عن سؤال رئيس حول الأثر الدلالي والسياقي المترتب على لفظ الرحمة ومشتقاتها في القرآن الكريم، أخذت الدراسات القرآنية مكانةً مهمةً بين الدراسات اللغوية والدلالية؛ لارتباطها بالقرآن الكريم ومكانته في نفوس الناس، والدراسات الدلالية إحدى هذه الدراسات؛ لأهميتها في كشف معاني النص ودلالات ألفاظه، وقد جاء هذا البحث لبيان دلالة هذه اللفظة ومشتقاتها في القرآن الكريم وما يتعلق بها في السياق القرآني والدلالات التي انبثقت عنها، وآراء العلماء والمفسرين حولها وبين اختلافات دلالاتها معجمياً، نحويّاً، صرفياً، وسياقياً.

الكلمات المفتاحية: لفظ، الرحمة، ومشتقاتها، في القرآن الكريم، دراسة دلالية، سياقية.

المقدمة:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

إنَّ الرَّحْمَةَ صفة تقتضي إيصال المنافع والمصالح إلى العبد، وإن كرهتها نفسه وشقَّت عليها. فهذه هي الرَّحمة الحقيقيَّة. فأرحم النَّاس من شقَّ عليك في إيصال مصالحك ودفع المضارَّ عنك. فمن رحمة الأب بولده: أن يكرهه على التَّأدب بالعلم والعمل، ويشقَّ عليه في ذلك بالضَّرب وغيره، ويمنعه شهواته التي تعود بضرره، ومتى أهمل ذلك من ولده كان لقلَّة رحمته به، وإن ظنَّ أنَّه يرحمه ويرفِّقه ويريحه. فهذه رحمة مقرونة بجهل ولهذا كان من تمام رحمة أرحم الرَّاحمين تسليط أنواع البلاء على العبد، فابتلاؤه له وامتحانه ومنعه من كثير من أغراضه وشهواته: من رحمته به.

ومن هنا كان لعلم الدلالة في الألفاظ محل للبحث والتمحيص، فجاء هذا البحث متتبع لفظة (الرحمة) في الآيات القرآنية حيث بلغ عدد مواضعها تسعة مواضع، تناول البحث وفقاً لاختلاف دلالاتها معجمياً، ونحويّاً، وصرفياً، وسياقياً.

مشكلة البحث:

يحاول البحث الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما الأثر الدلالي المترتب على لفظة (الرحمة)؟
ويندرج تحته عدة أسئلة:

1. ما الدلالات اللغوية والإصطلاحية للفظة (الرحمة)؟
2. ما الكلمات المقاربة للفظة (الرحمة)، وما الفرق بينها؟
3. ما الدلالات الصرفية للفظة (الرحمة)؟
4. ما أثر السياق للفظة (الرحمة) في إبراز المعاني البلاغية؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في تناوله لمظهر هام من مظاهر الإعجاز يتعلق بالمفردة القرآنية دلالة وبناء، لتبين أن كل لفظة جاءت بموقعها الأليق بها ولو نزعنا منه لذهب الرونق وفسد المعنى.

² د. ، جامعة قطر، قطر، fatmasalnaimi@qu.edu.qa

أهداف البحث:

1. إبراز الدلالات اللغوية والإصطلاحية للفظ (الرحمة).
2. بيان الكلمات المقاربة للفظ (الرحمة)، وما الفرق بينهما.
3. شرح الدلالات الصرفية للفظ (الرحمة).
4. إبراز أثر السياق للفظ (الرحمة) في إبراز المعاني البلاغية.

أما المنهجان المتبعان، فهما:

1. **المنهج الاستقرائي:** من خلال استقراء محل ورود اللفظة ودراستها دراسة دلالية.
2. **المنهج الاستنباطي التحليلي:** من خلال إدراك أثر تعدد الدلالات للفظ (الرحمة)، وتحليل الأثر الدلالي وربطه مع اللفظة مرتبطا مع الآيات المدروسة.

هيكل البحث:

- المبحث الأول:** الدلالة اللغوية والإصطلاحية.
- المبحث الثاني:** دراسة الكلمات المقاربة للفظ الرحمة دلالة ومعنى.
- المبحث الثالث:** الدلالة الصرفية للفظ الرحمة.
- المبحث الرابع:** دراسة السياق وأثره في إبراز المعاني.

المبحث الأول:

الدلالة اللغوية والإصطلاحية:

المطلب الأول: دراسة لفظ (الرحمة) لغة.

تدور مادة (رحم) حول معنى الرقة والعطف والرأفة، يقول ابن فارس: الرأء والحاء والميم أصل واحد يدل على الرقة والعطف والرأفة. يقال من ذلك رحمه يرحمه إذا رق له وتعطف عليه، والرحم والمرحمة والرحمة بمعنى (فارس، 1969). ويقول الجوهري: الرحمة: الرقة والتعطف. والمرحمة مثله، وقد رحمته وترحمت عليه، وتراحم القوم: رحم بعضهم بعضا، ورجل مرحوم ومرحم، شدد للمبالغة، والرحم بالضمة: الرحمة. قال تعالى: (وَأَقْرَبَ رُحْمًا) (الكهف/ 81). والرحمة المغفرة، وقوله تعالى في وصف القرآن (هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (الأعراف/ 52) أي فصلناه هاديا وذا رحمة. رحمه رحما ورحما ورحمة ورحمة (حكى الأخيرة سيبويه) ومرحمة، وقال تعالى: (وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ) (البلد/ 17) أي أوصى بعضهم بعضا برحمة الضعيف والتعطف عليه، وترحمت عليه أي قلت: رحمة الله عليه (الجوهري، 1982). وتطلق الرحمة ويراد الرزق، فقد نقل ابن منظور عن الأزهري قوله: قال عكرمة في قوله تعالى: (إِنِّيغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا) (الإسراء/ 28) أي رزق. (وَلَيْئَ أَدَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ) (هود/ 9) أي رزقا (وَإِذَا أَدَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَاءٍ) (يونس/ 21) أي حيا وخصبا بعد مجاعة، وأراد بالناس الكافرين. وترحم عليه: دعا له بالرحمة. واسترحمه: سأله الرحمة. وسمى الله الغيث رحمة لأنه برحمته ينزل من السماء، والرحموت من الرحمة، يقال: لأن تهرب خير من أن ترحم، لم يستعمل على هذه الصيغة إلا مزوجا (ابن منظور، 1956). وأم الرحم مكة، والمرحومة: من أسماء مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم (الفيروزابادي). والرحم علاقة القرابة، ثم سميت رحم الأنثى رحما من هذا؛ لأن منها ما يكون ما يرحم ويرق له من ولد (فارس، 1969).

المطلب الثاني: دراسة لفظ (الرحمة) اصطلاحاً.

قال الجرجاني: هي إرادة إيصال الخير (الجرجاني، 1403). وقال الجاحظ: الرحمة خلق مركب من الود والجزع، والرحمة لا تكون إلا لمن تظهر منه لراحمه خلة مكروهة، فالرحمة هي محبة للمرحوم مع جزع من الحال التي من أجلها رحم. (الجاحظ). وقال الكفوي: الرحمة حالة وجدانية تعرض غالبا لمن به رقة القلب وتكون مبدأ لانعطف النفساني الذي هو مبدأ الإحسان (الكفوي، 1993).

المطلب الثالث: معنى الرحمن الرحيم.

قال ابن الأثير رحمه الله: في أسماء الله تعالى «الرحمن الرحيم» وهما اسمان مشتقان من الرحمة، مثل ندمان ونديم. وهما من أبنية المبالغة ورحمن أبلغ من رحيم. والرحمن خاص بالله لا يسمى به غيره، ولا يوصف. والرحيم يوصف به غير الله تعالى، فيقال: رجل رحيم، ولا يقال رحمن. والرحمة من صفات الذات لله تعالى والرحمن وصف، وصف الله تعالى به نفسه وهو متضمن لمعنى الرحمة (ابن الأثير، 1363).

وقال الخطابي: ذهب الجمهور إلى أن «الرحمن» مأخوذ من الرحمة. ومعناه ذو الرحمة لا نظير له فيها. ثم قال: فالرحمن ذو الرحمة الشاملة للخلق، والرحيم خاص بالمؤمنين (الفيروزي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز). قال الله تعالى: (وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) (الأحزاب/ 43).

وقال الغزالي: الرحمن الرحيم اسمان مشتقان من الرحمة. والرحمة تستدعي مرحوما، ولا مرحوم إلا وهو محتاج. والذي ينقضي بسببه حاجة المحتاج من غير قصد وإرادة وعناية بالمحتاج لا يسمى رحيمًا، والذي يريد قضاء حاجة المحتاج ولا يقضيها، فإن كان قادرا على قضائها لم يسم رحيمًا، إذ لو تمت الإرادة لوفى بها، وإن كان عاجزا فقد يسمى رحيمًا باعتبار ما اعتوره من الرقة، ولكنه ناقص. وإنما الرحمة التامة إفاضة الخير على المحتاجين وإرادته لهم عناية بهم، والرحمة العامة هي التي تتناول المستحق وغير المستحق، ورحمة الله، عز وجل، تامة وعامة، أما تمامها: فمن حيث أنه أراد قضاء حاجات المحتاجين وقضاها. وأما عمومها:

فمن حيث شمولها المستحق وغير المستحق، وعم الدنيا والآخرة، وتتناول الضرورات والحاجات والمزايا الخارجية عنهما. فهو الرحيم المطلق حقًا. وقال رحمه الله تعالى: والرحمة لا تخلو عن رقة مؤلمة تعترى الرحيم، فتحركه إلى قضاء حاجة المرحوم. والرب، سبحانه وتعالى، منزّه عنها. فلعلك تظن أن ذلك نقصان في معنى الرحمة، فاعلم أن ذلك كمال وليس بنقصان في معنى الرحمة. أما أنه ليس بنقصان فمن حيث إن كمال الرحمة بكمال ثمرتها. ومهما قضيت حاجة المحتاج بكمالها لم يكن للمرحوم حظ في تألم المرحوم وتفجعه، وإنما تألم المرحوم لنفسه ونقصانها. ولا يزيد ضعفها في غرض المحتاج شيئًا، بعد أن قضيت حاجته. وأما أنه كمال في معنى الرحمة، فهو أن الرحيم عن رقة وتألم يكاد يقصد بفعله دفع ألم الرقة عن نفسه، فيكون قد نظر لنفسه وسعى في غرض نفسه، وذلك ينقص عن كمال معنى الرحمة. بل كمال الرحمة أن يكون نظره إلى المرحوم لأجل المرحوم، لا لأجل الاستراحة من ألم الرقة.

أما الرحمن فهو أخص من الرحيم، ولذلك لا يسمى به غير الله، عز وجل. والرحيم قد يطلق على غيره، ولذلك جمع الله، عز وجل، بينهما، فقال: (قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) (الإسراء/ 110). فيلزم من هذا الوجه أن يفرق بين معنى الاسمين فمن ثم يكون المفهوم من الرحمن نوعا من الرحمة هي أبعد من مقذورات العباد، وهي ما يتعلق بالسعادة الآخروية. فالرحمن هو العطوف على العباد، بالإيجاد أولا، وبالهداية إلى الإيمان وأسباب السعادة ثانيا، وبالإسعاد في الآخرة ثالثا، والإنعام بالنظر إلى وجهه الكريم رابعا.

وقال ابن القيم: الرحمة سبب واصل بين الله عز وجل وبين عباده، بها أرسل إليهم رسله، وأنزل عليهم كتبه، وبها هداهم، وبها يسكنهم دار ثوابه، وبها رزقهم وعافاهم وأنعم عليهم، فبينهم وبينه سبب العبودية، وبينه وبينهم سبب الرحمة (الجوزية).

المطلب الرابع: الابتلاء من صور رحمة الله بعباده.

قال ابن القيم: ومن رحمته سبحانه: ابتلاء الخلق بالأوامر والنواهي رحمة لهم وحمية لا حاجة منه إليهم بما أمرهم به. ومن رحمته: أن نعص عليهم الدنيا وكثرها؛ لئلا يسكنوا إليها ولا يطمئنوا إليها ويرغبوا عن النعيم المقيم في داره وجواره، فساقهم إليها بسيات الابتلاء والامتحان فمنعهم ليعطيهم، وابتلاهم ليعافهم، وأماهم ليحييهم. ومن رحمته بهم: أن حذرهم نفسه؛ لئلا يغترون به فيعاملوه بما لا تحسن معاملته به. ومن رحمته أن أنزل لهم كتبا، وأرسل لهم الرسل لكن الناس افرقوا إلى فريقين؛ فأما المؤمنون: فقد اتصل الهدى في حقهم بالرحمة فصار القرآن لهم هدى ورحمة. وأما الكافرون: فلم يتصل الهدى بالرحمة فصار لهم القرآن هدى بلا رحمة. وهذه الرحمة المقارنة للهدى في حق المؤمنين رحمة عاجلة وأجلة، فأما العاجلة فما يعطيهم الله في الدنيا من محبة الخير والبر وذوق طعم الإيمان ووجدان حلاوته، والفرح والسرور والأمن والعافية. قال تعالى: (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) (يونس/ 58) فأمرهم عز وجل بأن يفرحوا بفضل الله ورحمته، فهم يتقبلون في نور هداية ويمشون به في الناس ويرون غيرهم متحيرين في الظلمات، فهم أشد الناس فرحا بما آتاهم ربهم من الهدى والرحمة. وغيرهم جمع الهم والغم والبلاء والألم والقلق والاضطراب مع الضلال والحيرة.

وهذه الرحمة التي تحصل للمهتدين تكون بحسب هدايم، فكلما كان نصيب الواحد من الهدى أتم كان حظّه من الرحمة أوفر، فتجد الصحابة كانوا أرحم الأمة كما قال تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) (الفتح/ 29). والصديق أرحم الأمة بالأمة، فقد جمع الله له بين سعة العلم وسعة الرحمة. وهكذا الرجل كلما اتسع علمه اتسعت رحمته. وقد وسع ربنا كلّ شيء رحمة وعلما فوسعت رحمته كلّ شيء، وأحاط بكلّ شيء علما، فهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها، بل هو أرحم بالعبد من نفسه، كما هو أعلم بمصلحة العبد من نفسه (الجوزية، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان).

المبحث الثاني:

دراسة الكلمات المقاربة للفظ الرحمة دلالة ومعنى:

المطلب الأول: أرزاق الإنسان والحيوان.

وردت دلالة الرحمة على الرزق في مواضع عدة من القرآن الكريم، منها ماورد في سياق خطاب الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حينما أمره بأن يجابه الظالمين وبما جبلوا عليه من بخل وشح، بعد أن طلبوا من مقترحات متعنتة فقال تعالى: (لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي) (الإسراء/ 100)، أي: خزائن رزقه وسائر نعمه التي أفاضها على كافة الموجودات وقوله: (خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي) فيه وجهان: " أحدهما: خزائن الأرزاق، والثاني: النعم؛ فيخرج في الرحمة قولان: أحدهما: الرزق، والثاني: النعمة، وتحرير الكلام لو ملكتم ما يملكه الله عزوجل لأمسكنكم عن الإنفاق خشية الفاقة وكان الإنسان يعني الكافر قتورا أي بخيلا ممسكا.. إذا قصر في الإنفاق وقال الماوردي: لو ملك أحد من المخلوقين من خزائن الله تعالى لما جاد" (الجوزي، 1404) (الطوسي، 1957-1965) (الماوردي).

ونظير هذه الآية في دلالة الرحمة على الرزق قوله تعالى: (إِذْ أَوْى الْفَتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا) (الكهف/ 10)، أي رزقا ومعنى قوله: (آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً) أي رحمة من خزائن رحمتك جلائل فضلك وإحسانك وهي الهداية بالمعرفة والصبر والرزق والأمن من الأعداء وقوله من لدنك يدل على عظمة تلك الرحمة وهي التي تكون لائقه بفضل الله تعالى وواسع جوده (الرازي، 2001) (الشنقيطي، 1995).

والحديث عن أصحاب الكهف إذ " يخبر تعالى عن أولئك الفتية الذين فروا بدينهم من قومهم لئلا يفتنهم عنه فهربوا منهم فلبجأوا إلى غار في جبل ليختفوا عن قومهم، فقالوا حين دخلوا سائلين من الله تعالى رحمته ولطفه بهم (رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً) أي هب لنا من عندك رحمة ترحمنا بها وتستترنا عن قوما (وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا) أي وقدر لنا من أمرنا هذا رشداً أي اجعل عاقبتنا رشداً، كما جاء في الحديث (وما قضيت لنا من قضاء فاجعل عاقبته رشداً) (الهندي، 1989) (المنأوي، 1994) وفي المسند من حديث بسر بن أرطاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو (اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة) (ابن كثير، 1401) (ابن حنبل) (النيسابوري، 1990). وتجلت دلالة الرحمة على الرزق في موضع آخر من سورة الكهف في قوله تعالى: (وَإِذْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِزْقًا) (الكهف/ 16) فقوله (يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ) أي يجعل لكم من أمركم الذي وقعتم فيه ما يرفق بكم ويصلحكم ويقال مخرجا ونجاة ورزقا (الطبري، 1985) (السمرقندي). وفي ضوء ما تقدم تبين أن دلالة الرحمة بدت واضحة في الآيات الكريمة محل الاستشهاد على الرزق وهو ما أجمع عليه أغلب المفسرين وأكدته سياق الآيات فضلاً عن القرائن الدلالية المصاحبة للفظ الرحمة.

المطلب الثاني: قطرات ماء الغيث (المطر).

تجلت دلالة الرحمة على قطرات ماء الغيث (المطر) وعلى الشمس في سياق الحديث عن آيات وعلائم التوحيد، وفي تبين نعم وألطف الخالق؛ وذلك في قوله تعالى: (وَيَنْشُرْ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ) (الشورى/ 28) ففي " الرحمة ها هنا قولان أحدهما: المطر قاله مقاتل. والثاني: الشمس بعد المطر حكاة أبو سليمان الدمشقي" (الجوزي، 1404) (الثعالبي). في حين يرى المفسرين أن الرحمة هي الشمس وذلك تعديد نعمة غير الأولى؛ لأن المطر إذا جاء بعد القنوط حسن موقعه فإذا دام سئم وتجيء الشمس بعده عظيمة الوقع، ومن البعيد جداً ما قاله السدي من أن الرحمة هنا المطر نفسه بتعداد النعمة بلفظين؛ لأن نشر الرحمة لا ينحصر في المطر بل في تفريق النعمة بين الناس بإنبات النبات وإخراج الثمار التي يكون سببها المطر وآثاره في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان أو رحمته الواسعة المنتظمة (الألوسي) (الثعالبي).

وتعد هذه الآية من آيات الهيمنة والحكمة لأنها تمثل مظهراً آخر لحكمة الله في تدبير الحياة، فالغيث الذي يمنعه الله عن العباد أو يرسله إليهم حسب حاجتهم واستحقاقهم بعد أن يجتاحهم القنوط، وتكبح فيهم صفة الكبر، وتمنع عنهم صفة الطغيان؛ لأنهم لم يقدروا على تحصيل الماء بطريقة أخرى بعدد يرسل الغيث وينشر عليهم رحمته بنزوله لإحياء الأرضي الميتة ونمو النبات وتأمين حياة العباد بأسلوب تتجلى فيه بلاغة القرآن، حيث تتوازي فيه كلمة الغيث التي ما تعني الإغاثة مع كلمة القنوط الذي تعني شدة الحاجة (المدرسي، 1406) (الشيرازي، 1413).

المطلب الثالث: العافية من الابتلاء والامتحان.

وردت دلالة الرحمة على العافية في قوله تعالى: (قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ) (الزمر/38).
فقله (أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ) أي: بنعمة وعافية وخير (السمرقندي) (الشربيني) (الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز). وفي الآية أمر من الله إلى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول لهؤلاء الجاهلين مبكناً وموبخاً "إذا كان الأمر كما ذكرت من أن الخالق لهذا الكون هو الله، فأخبروني عن الآلهة التي تعبدونها من دونه سبحانه: أتستطيع أن تدفع ضراً أَرَادَهُ اللهُ تعالى بي؟ أم تستطيع أن تمنع رحمة أو خيراً أعطاه الله لي؟ كلا إنها لا تستطيع شيئاً من ذلك، وعبادتكم لها إنما هي نوع من السفه والحماقة" (طنطاوي، 1987)
قال صاحب الكشف: "فإن قلت: لم فرض المسألة في نفسه دونهم؟ قلت: لأنهم خوفوه معرة الأوثان وتخيلها، فأمر بأن يقرّروا أولاً بأن خالق العالم هو الله وحده. ثم يقول لهم بعد التقرير: فإذا أَرَادَنِيَ خالق العالم الذي أقررت به بضر من مرض أو فقر أو غير ذلك من النوازل. أو برحمته من صحة أو غنى أو نحوهما. هل هؤلاء اللاتي خوفتموني إياهن كاشفات عني ضرره أو ممسكات رحمته، حتى إذا ألقمهم الحجر وقطعهم حتى لا يحيروا ببنت شفه قال: (حَسْبِيَ اللهُ) كافياً لمعرة أوثانكم (عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ) وفيه تهكم" (الزمخشري).

المطلب الرابع: النجاة من عذاب النيران.

وردت دلالة الرحمة على النجاة وذلك في قوله تعالى: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ*) (النور/ 10، 14، 20، 21)، فهو تذييل لما مر من الأحكام العظيمة المشتملة على التفضل من الله والرحمة منه، والمؤذنة بأنه تواب على من تاب من عباده، والمنبئة بكمال حكمته تعالى إذ وضع الشدة موضعها والرفق موضعها وكف بعض الناس عن بعض فلما دخلت تلك الأحكام تحت كلي هذه الصفات كان ذكر الصفات تذييلاً.
وقد ذكر في المرة الأولى وصف الله بأنه تواب حكيم للمناسبة المتقدمة، وذكر هنا بأنه رؤوف رحيم، لأن هذا التنبيه الذي تضمنه التذييل فيه انتشار للأمة من اضطراب عظيم في أخلاقها وآدابها وانفصام عرى وحدتها فألقها من ذلك رافة ورحمة لأحاديها وجماعتها وحفظاً لأواصرها.
وذكر وصف الرافة والرحمة هنا لأنه قد تقدمه إنقاذه إياهم من سوء محبة أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا تلك المحبة التي انطوت عليها ضمائر المنافقين كان إنقاذ المؤمنين من التخلق بها رافة بهم من العذاب ورحمة لهم بثواب المتاب (ابن عاشور، 1984).

المطلب الخامس: النصرة على أهل العدوان.

وردت دلالة الرحمة على النصرة في موضع واحد من القرآن الكريم في قوله تعالى: (قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) (الأحزاب/ 17) أي خيراً ونصراً وعافية (السيوطي، 1975) (القرطبي، 1372) (الشوكاني).
ونلاحظ على سياق الآية أنها جاءت بأسلوب الاستفهام، ولم تأت على صورة الخبر، فلم يقل القرآن لمحمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد، لا يعصم أحد من الله إن أرادكم بسوء، لأن الجملة الخبرية محتملة للصدق وللكدب، إنما شاء الله أن يجعلها جملة إنشائية استفهامية؛ ليقرروا هم بأنفسهم هذه الحقيقة، كأنه تعالى يقول لهم: لقد ارتضيتم حكمكم أنتم، ولو لم يكن الحق سبحانه واثقاً من أن الجواب لن يأتي إلا: لا أحد لما جاء بالأسلوب في صورة استفهام، إذن: فالاستفهام هنا أكد في تقرير صدق هذه الجملة (الشعراوي، 1997). وفي هذه الآية تنبيه على أن الشر والخير تابعان لإرادة الله محضاً لا

يمنع عن نفوذها سبب من الأسباب ولا يعصم الإنسان منها أحد فالحزم إيكال الأمر إلى إرادته تعالى والقرار على أمره بالتوكل عليه.

ولما كانت قلوبهم مرضى أو مشغولة بكفر مستبطن عدل عن أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بتكليمهم إلى تكليم نفسه فقال: (وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) (الطباطبائي، 1397).

وفي قوله تعالى: (أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً) محذوف تقديره: أو يجرمكم إن أراد بكم رحمة، وهذا ما يعرف بدلالة الاقتضاء وهي: ما كان المدلول فيه مضمرًا أي: محذوفًا من الكلام، ويكون تقديره ضرورياً يتوقف عليه صدق المتكلم، أو يستحيل فهم الكلام عقلاً إلا به، أو يمتنع وجود الملفوظ شرعاً إلا به (الغزالي، 1322).

وبهذا يتبين أن الرحمة في الآية الكريمة جاءت دالة على النصر فضلاً عن السلامة والعافية اللتان أشار إليهما غير واحد من المفسرين وهذا ما يؤكد سياق الآية والقرائن السياقية الدلالية المصاحبة للفظ في النص.

المطلب السادس: الألفة والمحبة بين أهل الإيمان.

وردت دلالة الرحمة على الرقة والألفة والمودة في سياق الحديث عن قصة الرهينة التي زاغت بالنصارى عن طريق القويم، كما انحرف اليهود من قبلهم حين ابتلوا بالنظرة العنصرية، قال تعالى: (ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا) (الحديد/27)، بين بوضوح خطأ الرهبانية وإن الطريق القويم يتمثل في سنة الأنبياء الذين توالوا على البشرية برسالة واحدة تحددت معالمها مع الزمن، وإن الخط الواحد والمشارك الذي تهدي إليهم سيرتهم جميعاً هو الميزان في مقياس الحق الذي يتمثل في القرآن (المدرسي، 1406)، ومعنى (الرأفة والرحمة) في قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً) هي الرقة والألفة والمودة التي جعلها الله في قلوب الحواريين يتراحمون بها بخلاف اليهود فإنهم ليسوا كذلك وأصل الرأفة اللين والرحمة الشفقة وقيل أشد من الرحمة (الشوكاني)، وقيل: إن الرأفة هي العطف القلبي، في حين الرحمة هي المظهر الخارجي لها مثل العطاء وخفض الجناح (المدرسي، 1406)، أو هي: " الثمرة الطبيعية لدعوة المسيح- عليه السلام- وروحها السمحة وتطهرها الروحي، وشفافيتها الوضئية والرأفة والرحمة ظاهرة واضحة في المؤمنين حقيقة برسالة عيسى عليه السلام، ممن أحسنوا اتباعه. وقد أشارت إليها آيات أخرى في القرآن الكريم، كما حفظ منها التاريخ صوراً يرويه الرواة عن النجاشي وعن وفد نجران وعن أفراد ممن وفدوا على دار الإسلام بعد ظهوره راغبين في الإسلام، بحكم ما استقر في قلوبهم من الحق، مذ كانوا أتباع عيسى بن مريم بحق " (قطب، 1971). فالرأفة والرحمة من أظهر وأعظم صفات الله في تعامله مع خلقه قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ) (البقرة/143) وهكذا تستهدف الرسالات الإلهية إنقاذ الناس من الصفات البشرية لتركز فيهم أخلاق الله ليكونوا من المؤمنين.

المطلب السابع: (وصف) الكتاب المنزل على موسى.

وردت دلالة الرحمة على وصف الكتاب المنزل على موسى عليه السلام بأنه إماماً ورحمة في قوله تعالى: (وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً) (هود/17)، بمعنى: ومن قبله كتاب موسى أي ومن قبل القرآن كتاب موسى وهو التوراة إماماً ورحمة أي أنزله الله تعالى إلى تلك الأمة إماماً لهم وقُدوة يقتدون بها ورحمة من الله بهم فمن آمن بها حق الإيمان قاده ذلك إلى الإيمان بالقرآن، ولهذا قال تعالى: أولئك يؤمنون به.

ثم قال تعالى متوعداً لمن كذب بالقرآن أو بشيء منه: ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده أي ومن كفر بالقرآن من سائر أهل الأرض مشركهم وكافرهم وأهل الكتاب وغيرهم ن سائر طوائف بني آدم على اختلاف ألوانهم وأشكالهم وأجناسهم ممن بلغه القرآن (ابن كثير، 1401).

المطلب الثامن: الجنة دار السلام والأمان.

وردت دلالة الرحمة على الجنة في سياق قوله تعالى: (إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) (الأعراف/56)، بمعنى: إن رحمت الله قريب من المحسنين هذا إخبار من الله سبحانه بأن رحمته قريبة من عباده المحسنين بأي نوع من الأنواع كان إحسانهم، وفي هذا ترغيب للعباد إلى الخير وتنشيط لهم، فإن قرب هذه الرحمة التي يكون بها الفوز بكل مطلب مقصود لكل عبد من عباد الله (الشوكاني). إن رحمة الله قريب من المحسنين"، يقول تعالى ذكره: إن ثواب الله الذي وعد المحسنين

على إحسانهم في الدنيا، قريب منهم، وذلك هو رحمته لأنه ليس بينهم وبين أن يصيروا إلى ذلك من رحمته وما أعد لهم من كرامته إلا أن تفارق أرواحهم أجسادهم" (الطبري، 1985).

المطلب التاسع: صفة الرحيم الرحمن.

وردت دلالة الرحمة على المغفرة من الله المتصف بالرحيم الرحمن في قوله تعالى: (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) (الأنعام/ 54)، أي المغفرة، إذ يأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يكرم الذين ياتون إليه من المؤمنين، وبأن يرد السلام عليهم، ويبشرهم برحمته الواسعة، والشاملة لهم، التي أوجبها الله على نفسه الكريمة تفضلاً وإحساناً وامتناناً وأنه من عمل منهم سوءاً وهو جاهل، ثم تاب ورجع عما كان عليه، وأقلع عن المعاصي، وعزم على أن لا يعود إليها، وأصلح العمل في المستقبل، فإن الله يعده بالمغفرة (الجزائري، 2003).

"جملة مستقلة داخلية تحت الأمر صادحة بشمول رحمته عز وجل لجميع الخلق إثر بيان شمول ملكه وقدرته سبحانه وتعالى لكل المصحح لإنزال العقوبة بالمكذبين مسوقة لبيان أنه تعالى رؤوف بالعباد لا يعجل عليهم بالعقوبة ويقبل منهم التوبة وما سبق وما لحق من أحكام الغضب ليس إلا من سوء اختيار العباد لسوء استعدادهم الأزلي لا من مقتضيات ذاته جل وعلا وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون، ومعنى كتب الرحمة على نفسه جل شأنه إيجابها بطريق التفضل والإحسان على ذاته المقدسة بالذات لا بتوسط شيء. وقيل: هو ما أخرجه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله تعالى الخلق كتب كتاباً فوضعه عنده فوق العرش أن رحمتي سبقت غضبي»،

وفي رواية الترمذي عنه مرفوعاً «لما خلق الله تعالى الخلق كتب كتاباً عنده بيده على نفسه أن رحمتي تغلب غضبي»، وفي رواية ابن مردويه عنه «أن الله تعالى كتب كتاباً بيده لنفسه قبل أن يخلق السموات والأرض فوضعه تحت عرشه فيه رحمتي سبقت غضبي»، إلى غير ذلك من الأخبار، ومعنى سبق الرحمة وغلبتها فيها أنها أقدم تعلقاً بالخلق وأكثر وصولاً إليهم مع أنها من مقتضيات الذات المفضية للخير" (الألوسي).

المبحث الثالث:

الدلالة الصرفية للفظ الرحمة:

المطلب الأول: الدلالة الصرفية للفظ الرحمة.

إن الصيغ الصرفية للكلمة تعطي دلالات ومعان تختلف بحسب اختلاف بنية الكلمة كما يقول التهانوي: "الهيئة الحاصلة باعتبار ترتيب الحروف وحركاتها وسكناتها، فإن أريد بالمادة مجموع الحروف فهي مختلفة باختلاف الصيغة، وإن أريد بها الحروف الأصلية فربما تتحد والزمان مختلف كما في تكلم يتكلم" (التهانوي، 1996).

ويقول صاحب شذا العرف في فن الصرف: "ما انتظم عقد علم إلا والصرف واسطته، ولا ارتفع مناره، إلا وهو قاعدته، إذ هو إحدى دعائم الأدب، وبه تعرف سعة كلام العرب، وتنجلي فرائد مفردات الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية" (الحملاوي). وفيما يلي بيان الصيغ الصرفية التي جاءت عليها لفظ الرحمة:

لفظ الرحمة من الألفاظ التي احتوت عليها كل المعاجم اللغوية والصرفية، فهي لفظ أصلية في القرآن الكريم، أصلية لم يخل منها معجم من المعاجم اللغوية والصرفية.

فنراها تأتي بصيغة الماضي (رحم)، (رحمته)، (رحمنا)، (رحمناهم)، (رحمه) تارة بالإنفراد وتارة أخرى بالجمع، وتفيد هنا الدعاء.

وترد كذلك بصيغة المضارع (ترحمنا)، (ترحمني)، (يرحم)،

(يرحمكم)، (يرحمنا)، (سيرحمهم)، (ترحمون) وهذه الألفاظ فيها الدلالة على صيغة الاستقبال، الذي يعبر عنه الفعل المضارع والسين، وفيها أيضاً التعبير بالإنفراد الدال عليه ياء الإضافة، وأيضاً التعبير بالجمع من خلال كاف الخطاب.

وترد ثالثاً بصيغة فعل المر (ارحم)، (ارحمنا)، (ارحمهما)، وهذا الأمر حينما فهو طلب من الأدنى للأعلى، فيراد به الدعاء أو الرجاء أو المسألة، وهذا من العبد لربه سبحانه، حيث ورد هذا الأمر من خلال المفرد، وكذلك من خلال الجمع للمخاطب.

المطلب الثاني: الدلالة المعنوية للصيغ الصرفية في الآيات.

إن كل صيغة هي عبارة عن جرس تعبيرية تختلف باختلاف حال المتكلم فمجيء عدة آيات مختصة بلفظة معينة بصيغ متعددة لا بد لها من دلالات تضيفها على الآيات، ترد لفظة (رحمة) معرفة تارة بألف ولام، وتارة أخرى بدون ألف ولام باعتبار المصدر، ونرى معناها الخير والنعمة (وَإِذَا أَدْقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسْتُهُمْ) (يونس/21)، ومعناها أيضاً الرزق (وَلَقَدْ أَدْقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ رَحْمَةٍ ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَنُوسٌ كَفُورٌ) (هود/9)، وقوله كذلك (وَإِنَّمَا تُعْرَضُونَ عَنْهُمْ إِبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا) (الإسراء/28).

وتارة رابعة يأتي اللفظ مشتركاً، وسياق الجملة هو الذي يحدد المعنى المراد مثل لفظة (الرحم)، فهي من الألفاظ المشتركة، حيث إنها: "موضع تكوين اجلني ووعاؤه في البطن، والقربة أو أسبابها (يذكر ويؤنث) (ج) أرحام، وذوو الأرحام الأقارب، الذين ليسوا من العصب، ولا من ذوي الفروض: كبنات الإخوة وبنات الأعمام" (ابن منظور م، 1414) ونرى أيضاً لفظة من مشتقات (رحم) وتكون خاصة بالنساء وحدهن، حيث إن الضمير فيها عائد على النساء، وهو ما يفهم من سياق الحديث (أرحامهن).

وبنظرة لغوية إلى الفرق بين لفظ (الرحمن) ولفظ (الرحيم)، نرى أن الرحمن جاءت على وزن فعلان، والرحيم جاءت على وزن فعيل.

حيث إن "صيغة فعلان تفيد الحدوث والتجدد، وصيغة فعيل تفيد الثبوت، فجمع الله سبحانه لذاته هذين الوصفين، إذ لو اقتصر على رحمن لظن ظان أن هذه صفة طارئة، قد تزول كعطشان وريان، ولو اقتصر على رحيم، لظن أن هذه صفة ثابتة، ولكن ليس معناه استمرار الرحمة وتجدها، إذ قد تمر على الكريم أوقات لا يكرم فيها، وقد تمر على الرحيم أوقات لا يرحم فيها، والله سبحانه متصف بأوصاف الكمال، فجمع بينهما حتى يعلم العبد أن صفته الثابتة هي الرحمة، وأن رحمته مستمرة ومتجددة لا تنقطع، حتى لا يستبد به الوهم بأن رحمة الله سبحانه تعرض ثم تنقطع، أو يأتي وقت لا يرحم فيه سبحانه، فجمع الله كمال الاتصاف بالرحمة لنفسه" (داود، 2008).

هذه أهم الألفاظ المتعلقة بلفظ الرحمة ومشتقاتها ودلالاتها الصرفية واللغوية، التي إن دلت على شيء، فإنما تدل على الجذور الثابتة للفظ الرحمة، ومدى صلتها بالقرآن الكريم.

المبحث الرابع:

دراسة السياق وأثره في إبراز المعاني:

المطلب الأول: دلالة السياق.

الدلالة السياقية هي التي نستقيها من "النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم" (أولمان، 1986)، أو من السياق العام للكلام، إذ تخضع الكلمة للعلاقات المعنوية والظروف الحالية والتعبيرية المحيطة بها، التي يأنف بعضها مع بعض لتبين المعنى الخاص لتلك الكلمة" (الزبيدي، 2004)، وتسمى بالدلالة الإضافية (عمر، 1982)، أو الهامشية (أنيس، 1963)، أو ظلال المعنى (أنيس، 1963) (أولمان، 1986). وللدلالة السياقية أهمية كبيرة في تحديد المعنى وتوجيهه؛ لأن الدلالة فيه ترتبط ببعدين أساسيين: "داخلي أو لنقل مقالي، وهو بعد سياقي لغوي صرف، يتأسس على وفق طبيعة التركيب أو التشكيل، أو المكون النحوي الذي ترد فيه المفردات حيث يعلق بعضها ببعض على وفق الأنظمة والقواعد والضوابط المعتمدة في لغة ما وهذه القواعد والنظمة هي التي تعمل على تحديد القيمة الدلالية لكل كلمة داخل التركيب اللغوي...وبعد خارجي أو سياق غير لغوي أو سياق موقف أو مقام يحدد الخلفية غير اللغوية المحيطة بالعملية اللغوية" (نهر، 2008). ومهمة السابق تحديد دلالة الكلمة في نص ما بعد أن كانت متعددة الدلالات في المعجمات؛ لذلك يوصف المعنى السياقي "بأنه واحد لا يحتمل غير معنى واحد" (زوين، 1986)، وعلى هذا فهو يخلص الكلمة من ركامها الدلالي عبر التاريخ يقول فندريس: "ويخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية" (فندريس، 1950)، معنى هذا أن المعنى السياقي محدد تحكمه علاقة الكلمة بكل ما يحيط بها من عناصر لغوية وغير لغوية خاصة بالمتكلم والمخاطب، ثقافية واجتماعية، وهو لا يقبل التعدد، ففي كل سياق تكتسب الكلمة معنى محدداً مؤقتاً تمثل الكلمة الحضورية لها التي تختلف من سياق إلى آخر، ولا تعدد معاني الكلمة فيه إلا بتعدد السياقات التي ترد فيه. وكان للسياق أثر كبير في بيان دلالة (الرحمة) وتوضيحها؛ وذلك فرضية قيمة معنوية واحدة على لفظ الرحمة الواردة في سياق معين دون آخر، وإكتسابها معنى جديداً غير الذي وضعت له في دلالتها اللغوية؛ لأن ظاهر الألفاظ المفردة لا يعين على فهم النصوص فمهاً صحيحاً، على أساس أن الكلمة لا قيمة لها في حالة أفرادها، وإنما يكون حسنهما

ورداءتها في نظمها؛ لأن الألفاظ تختلف باختلاف وضعها في سياقات الكلام، فهي من دون السياق ذات دلالات ثابتة، على حين يكسبها السياق دلالة جديدة تختلف عما وضعت له أولاً، يقول عبدالقاهر الجرجاني في هذا المعنى: "إن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة، وأن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها، في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ. ومما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروك وتؤنسك في موضع، ثم تراها بعينها تثقل عليك، وتوحشك في موضع آخر..". (الجرجاني، 1403).

وهذا قد كشف عنه أثناء الحديث عن الدلالات السياقية ودراسة الكلمات المقاربة للفظ الرحمة دلالة ومعنى.

المطلب الثاني: فوائد (الرحمة).

- سعة رحمة الله تعالى حتى إنها تسع كل شيء.
- لا يستحق رحمة الله تعالى إلا الرّاحمون الموقفون.
- تثمر الرحمة محبة الله تعالى ومحبة الناس.
- الرحمة في الإسلام عامة وشاملة لا تخصّ أحداً دون أحد، ولا نوعاً دون نوع.
- من آثار رحمة الله تعالى إنزال المطر، وإرسال الرّسل، وإنزال الكتب، وغفران الذّنوب.
- والابتلاء بشئ المصائب والعيوب.
- الاجتماع على الحق دليل الرحمة والافتراق دليل الشقاء.
- الجنة هي دار الرحمة لا يدخلها إلا الرّاحمون برحمة الله.
- برحمة الله تعالى يوفق العبد لترك المعاصي، ونيل الدرجات.
- التّعويل عليها لا على كثرة العمل.
- دليل رقة القلب وسمو النفس.
- إشاعة الرحمة بين أفراد المجتمع ترفع من مستواه وتجمع شمله.

الخاتمة:

بعد إدراك الخفايا التي تجلت في تلك اللفظة خفايا غابت عنا بزمان لم تكن وفق مداركنا وإحاطتنا العلمية فبعد تجليتها ودراستها علمياً نصل إلى النتائج الآتية:

1. إن الدلالة المعجمية للفظ الرحمة تطورت مع تطور المعاجم اللغوية فهي الدلالة الأصلية لأي لفظ سواء أكان حقيقياً في أصل الوضع أم مجازياً منقولاً من معنى حقيقي مفرداً أو مركباً، ويسمونها المعاصرون بالدلالة المركزية أو الأساسية التي تقوم على التعدد لكونها تحمل أكثر من معنى لذلك.
2. إن دراسة الكلمات المقاربة للفظ (الرحمة) أضفت جملاً تميزت به اللفظة عن غيرها من الألفاظ فكل منها رونقاً وطعماً خاصاً ومعنى مترتباً وفق التعبير بها.
3. إن السياق القرآني للسورة وحدة متماسكة واحدة، ومجيء تلك الآية بهذا اللفظ أضافت جواً معيناً جاءت عليه تلك اللفظة وهذا ما برز جلياً في البحث.
4. إن دراسة الصيغ الصرفية للفظ تؤثر على المعنى وهذا ما ظهر خلال الدراسة عن دلالة الصيغة الصرفية.
5. كثرت المعاني الدالة عليها لفظ الرحمة ومشتقاتها، حيث تنوعت الكلمات وتعددت المعاني والعبارة مع أن الأصل واحد غير مكرر (رحم)، وهذا يعد من إجاز القرآن الكريم في استعماله للفظ القرآني الواحد بطرق شتى ومعاني متعددة.
6. ورود لفظ الرحمة ومشتقاتها في القرآن الكريم بصيغة الماضي، والمضارع والأمر وبصيغة الاسم والمصدر وأفعال التفضيل.

أما عن التوصيات فتتمثل فيما يلي:

1. أوصي باستمرار البحث في البيئة الصرفية في ألفاظ القرآن الكريم واستخراج دلالتها المعنوية، فهي ثري المكتبة العلمية بما هو جديد.
2. أوصي بإجراء الأبحاث العلمية على ألفاظ القرآن الكريم متتبعة أنواع الدلالة المختلفة.

المصادر والمراجع:

- الجرجاني، ع. (1403). التعريفات. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الجوهري، إ. ح. (1982). الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية In أ. ع. عطار. (Ed.). القاهرة.
- ابن الأثير. (1363). النهاية في غريب الحديث والأثر. ط. أ. الزاوي & م. الطناحي (Eds.). القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.
- ابن حنبل، أ. (n.d.). مسند أحمد. مصر: مؤسسة قرطبة.
- ابن عاشور، م. (1984). التحرير والتنوير. تونس: الدرا التونسية.
- ابن كثير، إ. (1401). تفسير القرآن العظيم. بيروت: دار الفكر.
- ابن منظور. (1956). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- ابن منظور، م. م. (1414). لسان العرب. (3. Vol.) بيروت: دار صادر.
- الألوسي، ش. (n.d.). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. دار الفكر.
- التهانوي، م. ع. (1996). موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. (1. Vol.) ع. الخالدي (Trans.). بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
- الثعالبي، ع. م. (n.d.). جواهر الحسان في تفسير القرآن. بيروت: مؤسسة الأعلمي.
- الجاحظ. (n.d.). تهذيب الأخلاق. القاهرة: دار الصحابة للتراث، د. ت.
- الجزائري، أ. (2003). أيسر التفاسير لكلام علي الكبير. (5. Vol.) المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.
- الجوزي، ع. ع. (1404). زاد المسير في علم التفسير. بيروت: المكتب الإسلامي.
- الجوزية، أ. (n.d.). إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان. بيروت: دار المعرفة.
- الجوزية، أ. (n.d.). التفسير القيم. م. ح. الفقي (Ed.). القاهرة: مكتبة السنة المحمدية، د. ت.
- الحملوي، أ. م. (n.d.). شذا العرف في فن الصرف. ن. ع. نصر الله (Ed.). الرياض: مكتبة الرشد.
- الرازي، أ. (2001). التفسير الكبير. (4. Vol.) بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الزمخشري، أ. م. (n.d.). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. بيروت: دار المعرفة.
- الزبيدي، إ. ك. (2004). البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن. جامعة بغداد، كلية التربية بنات، أطروحة دكتوراه، 286.
- السمرقندي، أ. (n.d.). بحر العلوم. م. مطرجي (Ed.). بيروت: دار الفكر.
- السيوطي، ج. ع. (1975). الإتقان في علوم القرآن. م. أ. إبراهيم (Ed.). القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب.
- الشربيني، م. أ. (n.d.). السراج المنير. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الشعراوي، م. م. (1997). تفسير الشعراوي. مطابع أخبار اليوم.
- الشنقيطي، م. (1995). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. بيروت: دار الفكر.
- الشوكاني، م. ع. (n.d.). فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. بيروت: دار الفكر.
- الشيرازي، ن. م. (1413). الأمل في تفسير كتاب الله المنزل. (1. Vol.) بيروت: مؤسسة البعثة.
- الطباطبائي، م. ح. (1397). الميزان في تفسير القرآن. (3. Vol.) طهران: دار الكتب الإسلامية.
- الطبري، أ. (1985). جامع البيان من تفسير القرآن. بيروت: دار الفكر.
- الطوسي، أ. أ. (1957-1965). التبيان في تفسير القرآن. أ. ش. أمين & أ. ح. قصير (Eds.). النجف الأشرف: المطبعة العلمية ومطبعة النعمان.
- الغزالي، أ. (1322). المستصفى من علم الأصول. بولاق: المطبعة الأميرية.
- الفيروزآبادي (n.d.). In (p. 4/ 118). بيروت: دار الجبل، د. ت.
- الفيروزآبادي (n.d.). بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. بيروت: المكتبة العلمية، د. ت.
- القرطبي، م. أ. (1372). الجامع لأحكام القرآن. (2. Vol.) أ. ع. البردوني (Ed.). القاهرة: دار الشعب.
- الكفوي، أ. (1993). الكليات، معجم المصطلحات والفروق اللغوية. ع. درويش & م. المصري (Eds.). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الموردي، أ. م. (n.d.). النكت والعيون. أ. ع. عبدالرحيم (Ed.). بيروت: دار الكتب العلمية.
- المدرسي، أ. (1406). من هدي القرآن. (1. Vol.) دار الهدى.

- المناوي, ع. (1994). فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير). (Vol. 1) أ. عبدالسلام (Ed.), بيروت: دار الكتب العلمية.
- النيسابوري, م. ع. (1990). المستدرك على الصحيحين). (Vol. 1) م. ع. عطا (Ed.), بيروت: دار الكتب العلمية.
- الهندي, ع. ح. (1989). كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- أنيس, أ. (1963). دلالة الألفاظ). (Vol. 2) مصر: مكتبة الانجلو المصرية.
- أولمان, س. (1986). دور الكلمة في اللغة). (Vol. 10) ك. م. بشر (Trans.), القاهرة: مكتبة الشباب.
- داود, م. (2008). معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم. القاهرة: دار غريب.
- زوين, ع. (1986). منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث). (Vol. 1) بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية.
- طنطاوي, م. س. (1987). التفسير الوسيط للقرآن الكريم). (Vol. 2) مطبعة السعادة.
- عمر, أ. (1982). علم الدلالة). (Vol. 1) العروبة.
- فارس, أ. (1969). مقاييس اللغة. ع. هارون (Ed.), القاهرة.
- فندريس, ج. (1950). اللغة). ع. الدواخلي & م. القصاص (Trans.), مصر: الأنجلوية المصرية.
- قطب, س. (1971). في ظلال القرآن). (Vol. 7) بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- نهر, ه. (2008). علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي. عمان: عالم الكتب الحديث.